كسوف الشمس عام 1124م
دراسة لظاهرة فلكية في تاريخ الصليبيين

ا.د/ محمد مؤنس عوض

كسوف الشمس عام 1124م
دراسة لظاهرة فلكية في تاريخ الصليبيين

يتناول في هذا البحث ظاهرة فلكية في تاريخ الصليبيين في بلاد الشام في صورة كسوف الشمس الذي حدث عام 1124م، ويتجه إلي تناول ذلك علي المستوى الفلكي العام، ثم ما ورد في شأن تلك الحادثة من إشارات في الكتابة التاريخية الصليبية المعاصرة ،و دلالاتها وأثر تلك الحادثة علي الصليبيين في ذلك العصر .

واقع الأمر، يعد القرن الثاني عشر م قرناً ثرياً في حوادثه ذات الطابع الجغرافي سواءً في الأرض أو في السماء علي نحو يكشف لنا عن أهمية العنصر الجغرافي في حركة التاريخ، ولا نغفل هنا الإشارة إلي أن الجغرافيا توجه التاريخ، وما التاريخ إلا الصراع عليها من جوانب عدة، وهكذا وجدنا ظاهرة الزلازل(1)، وكذلك إغارات أسراب الجراد(2)، وقد اتجهت إلي دراستهما من قبل، والآن أتجه إلي دراسة ظاهرة فلكية في صورة كسوف الشمس في العام المذكور .

الواقع أن الباحث في هذا الموضوع تواجهه عدة مصاعب منها ندرة الإشارات في المصادر الصليبية، وكذلك العربية علي حد سواء، وهو أمر يمكن تعليله من خلال انهماك المؤرخين المعاصرين – بصفة عامة– في عرض الأحداث السياسية، والعسكرية الطابع الواقعة علي الأرض، وعدم توجيههم ذات الاهتمام لظواهر فلكية في السماء، وينطبق ذلك علي المؤرخين المسلمين والصليبيين علي السواء .

وبالتالي فعلينا التعامل مع عبارات موجزة، ومقتضبة من ذلك العصر، وتحليلها لاعتصار دلالاتها الجغرافية، والتاريخية مع عدم إعتساف الحكام أو القولية بصورة تخل بالموضوعية.

ويضاف إلي ذلك أن موضوع البحث ذاته واقع بين الجانبين الجغرافي الفلكي، والتاريخ –كما أسلفت الذكر – ومثل هذا الوضع يتطلب من الباحث عدم الاعتماد فقط

علي المؤلفات التاريخية، وكذلك الفلكية الصرفة أيضاً .

كما لا نغفل أيضاً قلة الدراسات الحديثة الخاصة بتاريخ الظواهر الفلكية – بصفة عامة – (3) إلا ما ندر، وهو أمر زاد من مصاعب الدراسة بطبيعة الحال، ويتطلب البحث، تسليط الضوء علي الشمس ذاتها كنجم من أجل إدراك طبيعة الكسوف كظاهرة فلكية كي ندرسها من الجانب التاريخي .

وتجدر الإشارة، إلي أن الشمس The Sun، هي قلب النظام الشمسي Solar System، وقطب رحي الكواكب، وتوصف بأنها كرة ضخمة من الغاز المشتعل يبلغ قطرها حوالي (1391000) ك.م، وهي في حقيقتها مفاعل نووي جبار تحول في كل ثانية ملايين من الأطنان من قوى الهيدروجين إلي قوى الهليوم، والطاقة الشمسية المتحررة نتيجة لهذا التحول في الإندماج تقدر في كل ثانية بملايين الملايين علي نحو يسمح ببريقها، ولمعانها المستمر منذ أن تكونت منذ حوالي خمسة آلاف مليون عام (5000,000,000عام)(4)، ويلاحظ ان متوسط درجة حرارة الشمس تبلغ (6000) درجة مئوية(5).

من ناحية أخرى، نعرف أن متوسط بعد الشمس 150 مليون ك.م تقريباً، ويبلغ قطرها (1391000) ك.م، أي ما يعادل (109) من قطر الأرض وكثافتها تساوي (1,4) من كثافة الماء(6).

ويلاحظ أن الشمس تدور حول نفسها، إضافة إلي حركتها البيضاوية حول مركز المجرة (مجرة التبانة) أو (الطريق اللبنية Milky Galaxy) مع المجموعة الشمسية، وسرعتها في هذه الحركة الأخيرة تساوي (250) ك.م في الثانية الواحدة(7)؛ أي ما يعادل (15000) ك.م في الدقيقة أو ما يعادل (900,000) ك.م في الساعة الواحدة، مما دل علي السرعة البالغة لحركتها، وكل ذلك يكشف لنا عن جلال صنع الله تبارك وتعالي، وهو أعظم الخالقين .

وتجدر الإشارة، إلي أن الشعوب القديمة قدرت الشمس بل، وجعلتها من

المعبودات كما في حالة المصريين القدماء الذين اطلقوا عليها "رع" وجعلوها إلهاً(8).

ومن الظواهر الفلكية المتصلة بالشمس ما يعرف بالكسوف Solar Eclipse ومنه الكلي Total Solar Eclipse ، ومنه الجزئي Partial Solar Eclipse، وهناك أيضاً الكسوف الحلقي Annular Eclipse ، والكسوف المختلط (9) .

أما الكسوف الكلي فيحدث عندما يكون القمر بين الأرض والشمس، وهو في أقرب نقطة من الأرض، والكسوف الجزئي يحدث عندما يكون القمر بين الأرض، والشمس، ولكنه يغطي جزءاً من الشمس بالنسبة للأرض، ويحدث الكسوف الحلقي عندما يكون القمر بين الأرض والشمس، وهو في أبعد نقطة من الأرض، ويكون القمر محاقاً، اما الكسوف المختلط فيري حلقياً في منطقة، وكلياً في منطقة أخرى من علي سطح الأرض.

ومن المهم هنا الإقرار بأن ظاهرة الكسوف الشمسي تحدث إذا وقع جسم في منطقة ظل أو شبه ظل جسم آخر، فإذا حجب ظل القمر الشمس من الأرض علي نحو كلي او جزئي يحدث كسوف كلي أو جزئي للشمس (10) .

ويتراوح بعد القمر عن الأرض ما بين (360) و(405) ألف كم، بينما يبلغ طول مخروط الظل الناتج عنه حوالي 383 ألف كيلو، وبذلك يمكن ان يصل إلي سطح الأرض، او يحدث الكسوف فقط عندما يقع القمر مباشرة بين الأرض والشمس أي قرب ميلاد الهلال الجديد (11) .

ولا نغفل زاوية مهمة، وهي أن الكسوف لا يحدث كل شهر، لأن الاقتران في أول الشهر لا يعني وقوع القمر علي خط واحد مع الأرض والشمس؛ فمدار القمر يميل علي دائرة البروج إلا عندما يمر بعقدتي المدار، وبذلك لا يحدث الكسوف إلا إذا تحقق الشرطان الآتيان:

أولاً: أن يكون القمر عند مولد الهلال الجديد قريباً من إحدى هاتين العقدتين .

ثانياً :يكون بعده عن الأرض مناسباً لوقوع ظل عليها (أي أقرب من 383 ألف كيلو) أو ما يطلق عليه الحضيض (12) .

ودائرة البروج السالفة الذكر، هي الدائرة السماوية العظمى التي يقع فيها مستوى مدار الأرض حول الشمس، وتميل علي مستوى الاستواء السماوي بزاوية مقدارها 23و 27، ونقطع دائرة الاستواء السماوية في نقطتين (الاعتدالين الربيعي والخريفي)، وهي هابطة باتجاه نصف الكرة السماوي الجنوبي (23 سبتمبر) وهي صاعدة بإتجاه نصف الكرة السماوية الشمالي في (21 يونيو) حيث تدخل نظرياً في برج السرطان كما يبلغ أقصى إمتداد لها في السماء الجنوبية في(21 كانون الأول) حيث تدخل نظرياً في نطاق برج الجدي، وتعرف بدائرة البروج بهذا الاسم نظراً لأنها تضم في طياتها البروج الشمسية الإثني عشر ولذا فهي تشغل حزاماً عريضاً في الكرة السماوية(13).

وبصفة عامة، فإن الكسوف إذا كان كلياً فلابد أن يسبقه، ويعقبه كسوف جزئي، كما ان الكسوف الكلي لا يستمر أكثر من (7,5) دقيقة (14) . وفي أثناء فترة الكسوف الكلي يمكن مشاهدة بعض النجوم،و الكواكب في السماء نهاراً، وهناك من يقرر أن بعض أنواع الزهور تغمض قبل بدء الكسوف مباشرة كما تبدي الطيور سلوكاً غير معتاد،مثل: العودة إلي أعشاشها معتقدة أن الغروب قد حل(15)، مما يدل علي أثر تلك الظاهرة الفلكية علي النباتات والطيور التي تحيا علي الأرض، وكذلك الإنسان بطبيعة الحال .

وتجدر الإشارة، إلي أن ظل القمر يتحرك عند خط الاستواء، وتزداد في العروض العالية، وعلي جانبي منطقة الكسوف الكلي كثيراً حوالي (269) ك.م (16).

ويلاحظ أن كسوفات الشمس وخسوفات القمر تحدث كل (18) سنة، و(11) يوماً، وتسمى هذه الفترة التي عرفها البابليون بدورة ساروس (17) .

بصفة عامة، اندلعت الحروب الصليبية Crusades ,Croisadesعلي أثر

خطاب البابا أوربان الثاني Urban II (1089- 1099م) في كليرمونت Clermont بفرنسا في 17 نوفمبر عام 1095م، وبعد أعوام قلائل كان الصليبيون قد تمكنوا من إقامة كياناتهم في بلاد الشام، والجزيرة في صورة إمارات الرها Edessa، وأنطاكية Antioch، ومملكة بيت المقدس Jerusalem، وطرابلس Tripolis ، وكانت الإمارت المذكورة تابعة لتلك المملكة (18).

وبعد ربع قرن من استقرار الغزاة في المنطقة، حدثت حادثة كسوف للشمس ذكرها المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري Fulcher of Chartres، حيث قدم تناولاً لتلك الحادثة في نص مركز حيث قال: " في ذلك الحين، بدت لنا الشمس بلون باهر مدة ساعة واحدة، وقد تبدلت بجمال أرجواني غير معتاد، وأنقلبت إلي شكل قمري كما لو كانت في كسوف مزدوج، حدث ذلك في اليوم الثالث قبل منتصف أغسطس عندما قاربت الساعة التاسعة علي الانتهاء " (19).

ويمكن استنتاج عدة دلالات من خلال النص المذكور علي النحو التالي:

أولا: تدل عبارة " بدت لنا الشمس بلون باهر " علي حدوث كسوف كلي لها، كما أن عبارة " وانقلبت إلي شكل قمري" فهي تدل علي حدوث كسوف جزئي، ومدته أطول من السابق، ومن خلال معرفتنا الفلكية نعلم ان مدة الكسوفين معاً بلغت نحو الساعة و40 دقيقة تقريباً .

ثانيا: اتسم عرض ذلك المؤرخ عموماً بالدقة في الوصف، ومن المرجح أن حادثة الكسوف الشمسي عموماً لم تكن غريبة عليه، ونستطيع أن ندرك من السياق العام للنص، وجود سابق خبرة بمثل تلك الظاهرة الفلكية بالنسبة له، ومن المفترض حدوث مثيلات لها عاصرها في الغرب الأوروبي فيما قبل عام1095م، لذلك جاءت عباراته مقتضبة، ومركزة، إذ في حالة حدوث عكس ذلك، لأفاض وفصل في الأمر بصورة تعكس الدهشة والعجب .

ثالثاً: من الخطأ البين تصور عبارة " مدة ساعة واحدة " علي أنها بالفعل زمنية (60

دقيقة)؛ إذا أن العرض السابق لتلك الظاهرة يكشف لنا ان الكسوف الجزئي والكلي امتداد إلي (100) دقيقة تقريباً .

رابعاً :أدت مدة الكسوف الطويلة نظراً لازدواجه إلي أن شاهد ذلك عشرات الآلاف من الصليبيين في ربوع المملكة الصليبية، وكذلك المسلمين الخاضعين لهم، وبالتالي ففوشيه الشارتري أحد شهود العيان لتلك الحادثة .

خامساً :حدد ذلك المؤرخ وقت تلك الحادثة بيوم 12 أغسطس عام 1124م (20) – وذلك التحديد يعكس إدراكه لأهمية الحادثة ذاتها – وإن اشارت فرانسيس ريتاريان في تعليقها علي النص أن هناك من المؤرخين – الذين لم نذكرهم – من حددها بيوم 11 أغسطس 1124م (21)، وأن كنت أرجح يوم 12 أغسطس علي اعتبار وضوح نص المؤرخ المذكور الذي عرف عموماً بالدقة .

سادساً : لم تكن هذه أول حادثة فلكية في تاريخ الصليبيين، إذ سبقها في يوم 24 فبراير من عام 1100م حادثة خسوف القمر أشار إليها المؤرخ الأرميني متى الرهاوي(22)، وتبقي حادثة عام 1124م أي بعد نحو ربع قرن كأول حادثة كسوف للشمس في تاريخ الغزاة في بلاد الشام .

وبصفة عامة فإن ذلك حدث خلال حكم الملك الصليبي بلدوين الثاني(23) BaldwinII (1118- 1131م) الذي يعد تاريخه مكملاً لعهد سلفه بلدوين الأول(24) Baldwin I ، وتجدر الإشارة إلي ان الحادثة المذكورة ليست هي الأولي في تاريخ المنطقة في عصر الحروب الصليبية، ففي بلاد الشام ومصر، نجد أن هناك حالتين للكسوف في 5 يناير، وكذلك 25 ديسمبر عام 1098م (25)، وقد شوهدا من القاهرة الفاطمية .

من ناحية أخرى، نجد أن المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري أورد تلك الحادثة، إلا أن المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي (ت1160م) علي الرغم من معاصرته لها خلال وجوده في مدينة دمشق، لم يورد شيئاً عنها، ومن المفترض أن انهماكه في الأحداث السياسية،

والعسكرية خاصة تلك الواقعة علي الساحل اللبناني علي نحو خاص، وكذلك علاقات دمشق – عاصمة بلاد الشام التاريخية – مع القوى الإسلامية، والصليبية كل ذلك جعله يشغل عن عرض حادثة من الحوادث الفلكية في السماء، وليست علي الأرض، وهناك احتمال آخر في صورة أن الكسوف المذكور شوهد في مناطق مملكة الصليبيين، ولم يشاهد في مناطق المسلمين، وهو احتمال غير مرجح نظراً لقرب المسافات بين مناطق الجانبين.

كما أن المؤرخ الصليبي William of Tyre (ت1186م) لم يشر إلي حادثة الكسوف المذكورة هو الآخر، ولعل من عوامل ذلك أنها حدثت قبل نحو 3 أعوام من ميلاده عام 1127م، ومن المفترض انه في حالة معاصرته لها لأوردها في كتابه تاريخ الأعمال Historia rerum ، ولا يفهم من هذا أن ذلك المؤرخ لم يهتم بالظواهر الجغرافية الأخرى، إذ أنه قدم إشارات علي جانب كبير من الأهمية تتعلق بظاهرة الزلازل Earthquakes ، إذ أنه قدم إشارات علي جانب كبير من الأهمية تتعلق بظاهرة الزلازل Earthquakes كما حدث في تناوله لزلزال عام 1170م علي سبيل المثال .

أما عن تلك الحادثة الفلكية، فمن المفترض انها أحدثت أثرها النفسي السيء علي الصليبيين أنفسهم كما هومتوقع. وكذلك كان لها تأثيرها علي الكتابة التاريخية Historical Writing التي وصلت إلينا من ذلك العصر، وهكذا، نجد أن ذلك الكسوف عكس خوف، وقلق، وتشاؤم الصليبيين خاصة انها اول حادثة علي هذا النحو في بلاد الشام التي هي بمثابة عالم جديد بالنسبة لهم، ومع استفحال ظاهرة التدين العاطفي في أوروبا العصور الوسطي، وامتدادها في الشرق اللاتيني، فقد تصور البعض منهم أنها " معجزة " (26) كما يفهم من نص فوشيه الشارتري نفسه.

أما علي الصعيد الكتابة التاريخية، يلاحظ ان المؤرخ الصليبي المذكور ربط بين ما حدث في السماء، وكذلك ما وقع علي الأرض من تغيرات جذرية في حياة الصليبيين،

حيث لفت نظرنا إلي "معجزات " الأرض مثلما هناك ما تصوره قطاع من الصليبيين بأنه معجزة في السماء وعلق قائلاً: " .. أنني اتوسل إليك أن تمعن الفكر ملياً كيف حول الله في عصرنا هذا الغرب إلي الشرق " (27) .

وبالتالي فإن تلك الحادثة جعلت ذلك المؤرخ يقدم لنا نصاً فريداً عن تأثر الصليبيين بالبيئة الجديدة في بلاد الشام التي احتوت الغزاة، والذين تم غزوهم معاً، وصهرت الفريق الأول، وبالتالي كانت ظاهرة التمشرق هي بمثابة المفاجأة التي كانت تنتظرهم (28) .

والواقع أن المؤرخ المذكور شرح لنا تلك الزاوية من خلال لحظة تأمل عميق علي نحو ميز تاريخه في الناحية الحضارية عن غيره من المصادر التاريخية الصليبية في بلاد الشام علي مدى القرن 12م علي الأقل دونما مبالغة.

لقد أوضح أن من كان ينتسب إلي مدينة في الغرب الأوروبي صار شرقياً، وصار ينتسب إلي مدن صور، وأنطاكية، وأن الصليبيين نسوا أماكن ولادتهم، وهي غير معروفة للكثيرين منهم، ولا يرد ذكرها لديهم (29) .

كذلك أشار إلي التزاوج بين الصليبيين والمسيحيات الشرقيات مثل السوريات، والأرمينيات(30)، والمسلمات اللائي تنصرن ضمن مشروع البابوية لتنصير مسلمي الشرق في عصر الحروب الصليبية(31)، كما أشار إلي وجود أحفاد وأولاد أحفاد ولدوا علي أرض بلاد الشام من الأجيال الصليبية(32)، وإن كنت أتصوروجود مبالغة في عبارة أولاد الحفاد علي أساس أن الغزاة عند كتابته لتاريخه ما مكثوا في المنطقة سوى ما زاد قليلاً علي الربع قرن من الزمان علي نحو لم يسمح بوجود أكثر من جيل صليبي واحد.

من جهة أخرى، أشار إلي أن من كان يملك من الصليبيين ضيعة في الغرب الأوروبي، صار يملك قرية في الشرق. ولذلك من ذا الذي يفكر منهم في العودة إلي هناك؟ (33)، وبالتالي أكد ما ورد أصلاً في خطاب البابا اوربان الثاني السالف الذكر(34) عندما أشار إلي الدافع الاقتصادي صراحة إذ ذكر أن الأرض هناك

ضاقت بساكنها، وبالتالي طلب مستمعيه بالتوجه إلي أرض كنعان (أي فلسطين) التي تفيض لبناً وعسلاً، وبالتالي أتضح لنا أن الصليبيين اعتبروا وجودهم في بلاد الشام، ومن خلال إماراتهم بمثابة وطن Patria، ولا ريب في أن ثراء بلاد الشام الزراعي، والتجاري قد حفزهم علي التمسك بما أغتصبوه من أملاك المسلمين .

كذلك أشار إلي تعدد لغات الكيان الصليبي، وأن الناس لجأوا إلي استعمال تعابير من لغات مختلفة في التحادث فيمابينهم (35)، وبالتالي أكد الخليط السكاني القادم من الغرب الأوروبي بلغات عديدة، مع ملاحظة أن ذلك كان مظهراً من مظاهر عدم تجانس الكيان الصليبي، وكان عاملاً من عوامل انهياره في ختام المطاف عام 1291م .

وهكذا، فإننا ندين لظاهرة الكسوف التي حدثت عام 1124م في دعوة ذلك المؤرخ لإدراك حجم التغيير الذي لحق بالصليبيين في بلاد الشام بعد جيل واحد من وجودهم هناك .

ومع ذلك، علينا أن ندرك عبارة الإنتساب إلي المدن الشامية التي أوردها ضمن سياقها التاريخي الصحيح فقد ذكر أن من الصليبيين الذين قدموا من " الراين أو شارتر صار الآن مواطناً في صور أو أنطاكية!! (36)، والواقع أن صور كانت حديثة الوقوع في قبضة الصليبيين العسكرية إذ أنها لم تسقط إلا في أوائل يوليو 1124م (37)؛ أي في الشهر السابق مباشرة لحادثة الكسوف، وبالتالي كان إنتساب الصليبيين إليها "حديثاً" للغاية علي عكس صيدا مثلاً التي سقطت في عام 1111م (38) قبل 13عاماً من الحادثة المذكورة، ولعل حماسه الصليبي قد جعله يذكر أمر مدينة صور علي هذا النحوعلي اعتبار أن نشوة الانتصار الذي حققه الغزاة في عهد الملك بلدوين الثاني جعله يورد نصه بمثل تلك الصورة خاصة أن تلك المدينة التي اشتهرت بحصانتها الطبيعية، والصناعية استعصت عليهم علي مدى ربع قرن من الزمان، بعد محاولات مستميتة منهم لإخضاعها .

ولا نغفل هنا ملاحظة أنه علي مدى عملية إخضاع الساحل الشامي التي امتدت أكثر من نصف قرن من عمر الزمان (1100- 1153م) أي بعد إخضاع المدينة الأولي ب29 عاماً وبالتالي نحن أمام كتابة مؤرخ لديه شعور بالتفوق علي أعداء قومه .

ومن المهم هنا إدراك، أن ذلك المؤرخ وصف تلك الحادثة التي وقعت عام 1124م وكان قد بلغ من العمر نحو (65) عاماً،و معني ذلك أنه كان رجلاً ناضجاً حنكته تجارب الحياة بين ضفتي المتوسط الغربية والشرقية، ولذلك كانت دعوته المذكورة للتامل في تلك المعجزة التي ذكرها، وبالتالي فإن المرحلة العمرية التي كان قد بلغها حينذاك دعته إلي تامل ذلك الأمر بمثل تلك الصورة مع عدم إغفال قدرته علي المقارنة، والتعمق فيما وراء الظواهر المختلفة خاصة الاجتماعية .

وقد أورد أمرذلك الكسوف قبل ثلاث سنوات فقط من نهاية حوليته التي توقفت عند عام 1127م، ويلاحظ أن المؤرخ المتامل بإمعان للجزء الأخير من تاريخه يدرك عموماً تزايد النزعة التأملية لدى ذلك المؤرخ وسعيه لرصد واقع الصليبيين المعاش بنظرة عميقة .

وقد جاء عرضه لها بعد نحو (50) يوماً فقط من احتفال الصليبيين بذكرى غزوهم لبيت المقدس، ودخولهم لها في يوم 15 يوليو عام 1099م (39) ، وهو يوم صار بمثابة العيد السنوي الذي يحتفل فيه الغزاة بإنجازهم الحربي المذكور الدموي علي المسلمين، وقد عمق عن شعوره بوجود " معجزة " أن الحادثة المذكورة وقعت في مرحلة وسط الاحتفالية المذكورة، وكذلك إسقاط صور في القبضة الصليبية .

ومع ذلك ندرك أن ما تصوره ذلك المؤرخ من التحول الذي طرأ علي الصليبيين بالحياة في الشرق لم يكن في صالحهم دائماً، إذ أن ذلك دل علي ضعف موقفهم الحضاري، واستفحال نفوذ أعدائهم، وصار الغزاة في مازق إذ أن من أقام منهم زمناً طويلاً في الشرق تأثر بالمسلمين

حضارياً علي عكس الحديث العهد بالمنطقة.

ومن جهة أخرى، نلاحظ استمرار حالات الكسوف علي مدى قرني تاريخ الحروب الصليبية في الشرق، ومن ذلك حدوث تلك الظاهرة في التحديدات الزمنية التالية .

*26 نوفمبر 1174م .

* 11 أبريل 1176م .

* 13 سبتمبر 1178م .

* 6 أكتوبر 1241م (40). وهي في أغلبها كسوفات جزئية حدثت في مواقع مختلفة .

ومن الجلي البين أن عقد السبعينيات من القرن الثاني عشر م شهد تعدد حدوث مثل تلك الظاهرة، وليس هنا مجال إيراد كافة حالات الكسوف علي مدى قرنين كاملين، بل ما نذكره ما هو إلا مجرد نموذج فقط تؤكد علي أن حادثة عام 1124م ما هي إلا امتداداً لحالات سابقة، ومقدمة لأخرى تالية .

يبقي أن نذكر هنا أن حادثة 1124م التي أوردها فوشيه الشارتري لم يذكر عنها أي تعليل يوصف بأنه " علمي" علي الرغم من أن علماءالفلك المسلمين من قبل القرن 12م، قاموا برصدها، وتعليلها بدقة كبيرة، ويكفي أن نذكر في هذا المجال الفلكي البارز ابن يونس المصري (41) (ت 1009م) الذي فصل أمرها من خلال مؤلفاته المتعددة خاصه كتابه: " الزيج المالكي الكبير" الذي وقع في أربعة مجلدات، وكتابه " جداول السمت وجداول في الشمس والقمر "(42) .

أما البيروني (43) (ت 1048م) ؛ وهو من أكبر الفلكيين المسلمين في العصور الوسطي نجده قد أورد امر ظاهرة الكسوف في مؤلفاته حيث ذكر " ... وكسوف الشمس إن هو إلا ستر القمر للشمس عنا ... ولأن ساتر القمر عظيم فإن ضوءه يضمحل عند إنكساف نصفه، وساتر الشمس ليس بعظيم ،ولذلك يكون قوى الشعاع مع الكسوف "(44)، كما لا نغفل أن القزويني (45) (ت 1287م)، أورد أمر

كسوف الشمس في مؤلفاته هو الآخر (46) .

ولا ريب في ان ذلك يدل دلالة وضّاحة علي أن هناك فوارق عليمة متسعة بين المسلمين والصليبيين في إدراك مثل تلك الظاهرة الفلكية التي اعتبروها "معجزة !!، مع ملاحظة انه فيما بعد عصر فوشيه الشارتري حدثت نهضة القرن الثاني عشر في الغرب الأوروبي، وتمثلت مظاهرها في حركة ترجمة بارزة تمت خلالها ترجمة مؤلفات في الفلك مثلما حدث من جانب جيرارد الكريموني Gerard of Cremon (47) (1114-1187م)؛ مما ادي إلي توسع معارف الأوروبيين الفلكية، ولا تزال هناك مسميات فلكية تستخدم إلي الآن ذات أصل عربي (48)، وهو أمر من حصاد الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي وميراثها .

وهكذا يتضح لنا بجلاء أن الغزاة الصليبيين الذين تمكنوا من هزيمة المسلمين حربياً في المرحلة الباكرة من تاريخهم في المنطقة، بعد ان أنقشع غبار المعارك؛ أتضح ان أولئك الذين تم غزوهم، كانوا أرقي حضارة من الصليبيين .

نخلص من ذلك إلي عدة نتائج يمكن إجمالها علي النحو التالي :

أولا: إن التاريخ الجغرافي أو الجغرافية التاريخية تحتل أهميتها البارزة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، وخاصة تاريخ الصليبيين أنفسهم، فلا يمكن الاعتماد علي المصادر التاريخية الصرفة،ونعني الجانبين السياسي والعسكري دون الاهتمام بالظواهر الأخرى مثل تلك المتصلة بالجغرافية الفلكية كما في حالة بحثنا هذا، ولاتزال هناك العديد من الموضوعات الجديرة بالدراسة في النطاق المذكور من أجل إثراء دراسة تلك المرحلة البالغة الأهمية تاريخياً .في مجال العلاقات بين الشرق والغرب .

ثانيا: تأكد لنا أن دراسة حالة كسوف الشمس التي شاهدها الصليبيون في أغسطس من عام 1124م، سلطت الأضواء علي تلك الظاهرة الفلكية علي الكتابة التاريخية عصر الحروب الصليبية، وكذلك علي رؤية أحد المؤرخين المعاصرين

أنفسهم، وجاء ذلك في وقت انهمك فيه الكثيرون منهم بتناول الأحداث السياسية، والعسكرية الصاخبة .

ثالثاً: أقرت المصادر التاريخية الصليبية ان الغزاة بعد أن تمكنوا من إقامة كياناتهم الدخيلة في بلاد الشام والجزيرة، ارتبطوا بالمنطقة ارتباط المستعمر بالفريسة التي أراد نهبها نهباً منظماً، ولذلك لا عجب إذ أقر المؤرخ فوشيه الشارتري صراحة أن الصليبيين الذين كانوا غربيين صاروا شرقيين، وجاءت عباراته واضحة، وقوية بعد ربع قرن فقط من تاريخ الوجود الصليبي في المنطقة .

رابعا: لعل النتيجة البارزة من وراء هذاالبحث أنه يكشف عن ضرورة مطالعة النصوص المصدرية لعصر الحروب الصليبية التي كتبها المؤرخون الصليبيون أنفسهم وتاملها لأنها تلقي أضواءً كاشفة علي الطرف الغازي، ونظرته للعالم المحيط به علي نحو لا تستطيع أن تقدمه لنا المصادر العربية المعاصرة إلا في حالات بالغة الندرة مع عدم إغفال أهمية المصادر الأخيرة في قضايا الصراع الحربي، والسياسي بين الجانبين علي نحو خاص. ذلك عرض عن حادثة كسوف الشمس عام 1124م كظاهرة فلكية في تاريخ الصليبيين.

الهوامش

أغتنم فرصة إعداد هذا البحث من أجل تقديم شكري ووافر تقديري للعالم العراقي ا.د. حميد مجول النعيمي مدير جامعة الشارقة بالوكالة، ورئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك الذي قدم لي العديد من الملاحظات العلمية القيمة، والشكر موصول لمرصد حلوان للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، ومكتبتي الجامعة الأمريكية بالشارقة وكذلك بالقاهرة، ومكتبة كلية العلوم –جامعة عين شمس، ولا اغفل فضل مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدبي بمكتبه العامرة ،كما افدت من عدد من المواقع علي شبكةالمعلومات الدولية (الانترنت) .

(1) عن الزلازل في بلاد الشام في ذلك العصر أنظر :

ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدروز، ط. بيروت 1908م، ص 354، الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي،ط. القاهرة 1989م، ص 47، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد،ط .بيروت 1971م، ص 189، السيوطي، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ،ط. بيروت 1987م، ص 195-197، ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العيد دودو،ط. دمشق 1982م، ص 25، الذهبي، دول الإسلام،ط. حيدر أباد الدكن 1365هـ ن ص 79 .

Geoffry of Donjon, in H. Mary , " Two unpublished Letter on The earthquake of 1202", in Medieval and Middle Eastern Studies , in honor of Aziz Surial ATiya ,ed. Sami Hanna , Leiden 1972, pp.306-307.

عبد الله يوسف الغنيم،" أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العربي – دراسة جغرافية "، مجلة المجمع العلمي العراقي،م (32)، جـ (4) عام 1984م، ص 235- 236، محمد مؤنس عوض، الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية،ط. القاهرة 1996م،

ص 55- 157، هـدي الويسـي، الهـزات الزلزاليـة في بـلاد الشـام في القـرنين 12،13م،ط. القـاهرة 2008م، ص 51- 181 (وهـو في الأصـل أطروحـة ماجسـتير تحـت إشـرافي بكليـة الآداب – جامعـة أسـيوط)، عمـاد الـدين خليـل، نـور الـدين محمـود وتجربتـه الإسـلامية، ط. دمشـق 1987م، ص 18، إليـاهو اشـتور، التـاريخ الاقتصـادي والاجتمـاعي للشـرق الأوسـط في العصـور الوسـطي،ت. عبـد الهـادي أبـو عبلـة،ط. دمشـق 1985م، ص 281 .

R. Ruhricht, Geschichte des Konigrichs Jerusalem, Innsbruck 1889,p.348.

(2) عن إغارات أسراب الجراد في ذلك العصر أنظر :

Fulcher of Chartres, A History of The Expedition to Jerusalem, Trans by Frances Rita Rian,Tennese 1969, p.210.

العظيمي، تاريخه، تحقيق علي سويم، الجمعية التاريخية التركية،ط. أنقرة 1976م، ص34، العمـاد الأصـفهاني، البسـتان الجـامع لجميـع تـواريخ أهـل الزمـان، تحقيـق كلـود كاهن،مجلـة الدراسات الشرقية م (7)، (8) B.E.O., T. VII- VIII, Annee 1937- 1938 ص 130، ابـن أيبـك الـدواداري، الـدرة المضيئة في اخبـار الدولـة الفاطميـة، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. القاهرة 1961م، ص 56، محمد مؤنس عوض، إغارات أسراب الجراد واثرها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية 1114- 1159م 509- 554 هـ، ط. القاهرة 2002م، ص 5- 49.

(3) من أمثلة ذلك أنظر:

حسين الطرابلسي، سجلات الكسوف والخسوف عند المؤرخ ابن إياس الحنفي فكتابه " بدائع الزهور " ومقارنتها بالحسابات الفلكية الحديثة، الدارة العدد (1)،محرم 1426هـ السنة (32)، ص 107-134، حسن محمد بابرة، " المذنبات التي سجلت في التاريخ الهجري"،مجلـة جامعـة الملـك عبـدالعزيز: العلـوم،م (16)، عـام 2004م/ 1424هـ،

ص 3-17.

(4) يحيي الشامي، علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلاي، ط. بيروت 1997م، ص 23 .

(5) نفس الصفحة .

(6) نفسه، نفس الصفحة .

(7) محمد عباس، المدخل إلي علم الفلك والتقاويم،ط .دمشق 1991م، ص 20.

وعن الشمس بصفة عامة، انظر :

القرآن الكريم ،سورة الرحمن، آية (5)، أسماء محمد سليمان ،موسوعة الفلك والكون،ط. عمان 2004م، ص 31-32، محمد محمود الصواف ،المسلمون وعلم الفلك ،ط. الرياض ب- ت، ص 60-69،دانيال موشيه، علم الفلك دليل التعليم الذاتي ،ط. الرياض 2003م، ص 153- 191، خزعل الماجدي، موسوعة الفلك عبر التاريخ،ط. عمان 2001 م، ص 192، خليل البدوي، الموسوعة الفلكية، ط. عمان 1999م، ص 24، محمود عصام الميداني، الأطلس الفلكي ،ط. دمشق 1996م، ص 46- 52، محمد عباس، المدخل إلي علم الفلك والتقاويم ،ط. دمشق 1991م، ص 20-22،مجموعة من الباحثين، موسوعة الفلك، الكون، البيئة، والتلوث ،ط. بيروت 1997م، ص 18- 21، كرنيليوس فانديك، أصول علم الهيئة،ط. بيروت 1874م، ص 76- 90، مجموعة من الباحثين، بهجة المعرفة – الكون، المجموعة الأولي، (2)،ط. بيروت ب- ت، ص 48- 51، مراد إبراهيم الدسوقي ،موسوعة علم الفضاء الميسرة،ط. القاهرة 1991م، ص 2-10، محمد جمال الدين الفندي ومحمد يوسف حسن،قصة السماوات والأرض، ط. القاهرة 1957م، ص 18-19، علي موسي ومخلص الريس، المنظومة الشمسية،ط.دمشق 1983م، ص 11-74، زغلول النجار،من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم،ط. بيروت 2007م، ص 431- 448،محمد يوسف حسن وعمرحسين شريف وباقر النقاش، اساسيات علم الجيولوجيا،طز عمان 190م،

ص 40-42، ماجد السيد ولي محمد ،حركة الشمس الظاهرية في مدينة البصرة "، مجلة المجمع العلمي العراقي،ج(3)، جـ (45) عام 1948م، ص 146- 163 .
D. Rousseau, Notre Soleil , Papeos 1953,pp .Ii-252.
J. D.Cutnnell & K.W. Johnson, Physics, U.S.A. 2007, p.225.
H. Collins & T.Pinch, The Golem what you should know about Science,Cambridge 1998,pp.57-78.
*ar.wikiperdia .org/ wiki.
*www.salahws .com / oss / OSun / Sun .php.
*www. mor 3ben .com / mayso 3a/index 3236.htm.
* www .saaid .net / Doat /yahia /12.htm.

(8) يلاحظ أن إله الشمس " رع " في عقيدة قدماء المصريين ظهر عادة في نقوش مقابرهم علي شكل رأس صقر موضوع علي جسم إنسان، وقد اعتقدوا بتحكمه في الكون من خلال الإبحار بقاربه حاملاً معه الشمس عبر السماء وكان ينقل العالم من النهار إلي الليل ثم يقوم بإعادته مرة أخرى من الليل إلي النهار، عن ذلك انظر :
مراد إبراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص 9، محمد الخطيب، مصر أيام الفراعنة،ط. دمشق 2001م،ص 75،ووليس بدج، توت عنخ آمون من عادة عبادة آتون إلي التوحيد في مصرالقديمة، ت هشام كامل الدين الحناوي، ط. القاهرة 2003م، ص 183-186، إريك نونج، وادي الملوك أفق الأبدية ، العالم الآخر لدي قدماءالمصريين ،ط. القاهرة 2002 م، ص 356، شتيندوف وسيل، عندما حكمت مصر الشرق، ت. محمد العزب موسي، ومحمود ماهر طه، ط، القاهرة 1990م، ص 165، مي إبراهيم زكي، الأعياد في مصر القديمة،ط. القاهرة 2006م، ص 84، سيريل ألدريد، الحضارة المصرية من العصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ت. مختار السويفي ،ط. القاهرة 1996م، ص 160، زكريا رجب عبد الحميد، في التاريخ المصري القديم عصر الدولة الحديثة ،ط. الإسكندرية 2009م، ص 245، مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر، ت.

محرم كمال، ط. القاهرة 1998م، ص 128، جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، ت .سيد توفيق، ط. القاهرة 2003م ن ص 170-171.

(9) عن الكسوف وأنواعه أنظر :

صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية ،ط. استانبول 1979م جـ 1979م،جـ2،ص 24، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة،ط. حيدر أباد الدكن 1958م، ص 434، القزويني، عجائب المخلوقات، وغرائب الموجودات، ط. بيروت ب- ت، ص 18، ميرفت عوض ومصطفي كمال، علم الفلك العام، ط. القاهرة 1999م،

ص ص 181- 183، عماد مجاهد تاريخ الفلك من عصر الهرامات إلي عصر الفضاء، ط. بيروت 2001م، ص 46، خليل البدوي، الموسوعة الفلكية، ط. عمان 1999م، ص 24، محمد باسل الطائي، المرجع السابق، ص ص 130-139، مجموعة من الباحثين، بهجة المعرفة، ص ص 148- 152، عبد الأمير مؤمن، قاموس دار العلم الفلكي ،ط. بيروت، 2006م، ص ص 391- 392، عبد الرحمن بدر ، دليل السماء والنجوم، ط. طرابلس 1985م، ص ص 55- 57 فؤاد إسماعيل فهمي وعواطف عبد الدايم، المعجم العلمي في الرياضيات، الفلك، الفيزياء،ط. القاهرة 1987م، ص 232، حمد بسام حاتم، الكسوف والخسوف ،ط. دمشق1999م، ص ص 14- 83، إبراهيم مصطفي، رحلة إلي السماء ،ط. القاهرة ب- ت، ص 30، عبد الهادي علوان وجلال كريم، الشمس والمجموعة الشمسية ،ط. بغداد 1985م، ص ص 59- 61، محمد بن زيان، معاجم في مصطلحا ت الفلك في التعليم العالي، معاجم المؤتمر الثالث للتعريب،ط. الدارالبيضاء 1977م، ص 13 .

(10) ميرفت عوض ومصطفي كمال، المرجع السابق، ص 181 .

(11) نفسه، نفس الصفحة .

وعن القمر بصفة عامة أنظر :

القرن الكريم ،سورة يونس آية (5- 6)، ابن الهيثم، ماهية الأثر الذي يبدو علي وجه القمر، تحقيق يوسف زيدان ،ط. الإسكندرية 2002م، حميد مجول النعيمي، محاق القمر وهلاله في حساب التقويم الهجري فلكيا وشرعيا بين الماضي والحاضر"، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بجامعة الشارقة، مارس 2008م، علي محمد السكري، جيولوجية القمر،ط. الإسكندرية 1980م .

R.B. Baldwin, Afundamental Survery of The Moon, New york 1965, ,pp.24- 138.

(12) مرفت عوض ومصطفي عبد العليم، المرجع السابق، ص 138.

(13) تجدرالإشارة إلي أن الفلكي العراقي البارز البتاني (ت927م) – وهو الذي عرف لدي الأوروبيين باسم Albategni أو Albatagnius ووصف ببطليموس العرب – حدد ميل دائرة البروج أو ما يطلق عليه علماء الفلك بالدائرة الكسوفية بـ (235) درجة، و(35) دقيقة وهو تحديد بالغ الدقة ويلاحظ أن عالم الفلك الفرنسي لالند قام بقياس ذلك الميل بعد عشرة قرون من رحيل البتاني فوجده (235) درجة، و(35) دقيقة، و041) ثانية مما شهد للعالم المسلم بالعبقرية، عن دائرة البروج أنظر :

صبري فارس الهيتي، التراث الجغرافي العربي الإسلامي، ط. عمان 2007م، ص 121، علي حسن موسي، علم الفلك بين السائل والمجيب،ط. دمشق 2004م، ص 150، محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا،ط. بيروت 1995م، ص 69، أحمد مدحت إسلام، علماء العرب والمسلمين وإنجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، ط. القاهرة 1999م، ص ص 68- 72.

(14) مرفت عوض ومصطفي عبد العليم، المرجع السابق، ص 182.

(15) حمد بسام حاتم، المرجع السابق، ص 33 .

(16) مرفت عوض ومصطفي عبد العليم، المرجع السابق، ص 182.

(17) حسن الطرابلسي، المرجع السابق، ص 112، حميد مجول النعيمي ومجيد محمود جراد، المدخل إلي علم الفلك، ط. الشارقة 2010م، ص 15.
وتجدر الإشارة إلي أن العراقيين من سكان بلاد ما بين النهرين Masopotamia، تفوقوا في علوم الفلك إلي درجة كبيرة، ويذكر الباحثون أن الجداول، واللوحات، والروزنامات الكلدانية التي هدفت إلي وصف حركة الكواكب والشمس والقمر، أظهرت قدرتهم الفائقة علي التنبؤ بكسوف الشمس بطريقة نظرية جبرية فهي جداول تنبؤية رياضية، ولذلك منذ آلاف السنين؛ مما عكس ريادتهم في المجال المذكور، عن ذلك انظر:
هدي المهدي، ريادة البابليين في علم الفلك، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة ،مارس 2008م، محمد الجزار، الإنسان في مجال العلم والتكنولوجيا ،ط. الإسكندرية 2006م، ص 199، خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 192، عماد مجاهد، المرجع السابق، ص 46 ،حربي عباس وحسان حلاق، العلوم عند العرب وأصولها وملامحها الحضارية ، ط. بيروت 1995م، ص ص 310- 311، هوارد تيرنر، العلوم عند المسلمين مقدمة مصورة، ت فتح الله الشيخ، ط. القاهرة 2004م، ص 114، عبد السلام غيث ،علم الفلك ،ط. اربد 1992م، ص 8 .
(18) فوشيه الشارتري Fulcher of Chartres مؤرخ فرنسي ولد في مدينة شارتر بفرنسا حوالي عام 1098م او 1059م، وأشترك في الحملة الصليبية الأولي ورافق بلدوين دي بويون ، وأقام في إمارة الرها Edessa حيث حكمها ثم انتقل معه إلي بيت المقدس، وبقي ملازماً له حتى وفاته عام 1118م، وظل ذلك المؤرخ في بيت المقدس حتى عام 1127م، وقد ألف كتابه تاريخ الحملة إلي بيت المقدس، وبعد تاريخه من أهم مصادر الحملة الصليبية الولي والوجود الصليبي حتى عام 1127م، وقد اعتمد عليه المؤرخون الصليبيون الذين أتوا من بعده مثل وليم الصوري علي سبيل المثال، عن فوشيه الشارتري أنظر :

Fulcher of Chrtres, 3-56.

جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي هـ، ط. الإسكندرية 1963م، ص ص 6- 8، صفاء عثمان، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين (10970 1151م / 490- 546هـ)، ط. عمان 2002م، ص ص 20-25، محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية القرنين (6،7هـ)/ 12، 13م، ط. رام الله 2004م، ص 21، إغارات أسراب الجراد، ص ص 50- 51، حاشية (3)، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330- 1453م)، ط القاهرة 2007م، ص 69، حاشية (1)، السيد الباز العريني ،مؤرخو الحروب الصليبية ،ط. القاهرة 1962م، ص ص 37- 44، علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية 1099 – 1187م 492 – 583 هـ، ط. القاهرة 1998م، ص 28، حاشية (2)، نور الدين حاطوم، المدخل إلي التاريخ،ط دمشق 1965م، ص 411، مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، ط. عمان 2004م، ص 229، جلال حسني سلامة، عكا أثناءالحروب الصليبية الثالثة،ط. نابلس 1998م، ص 25، سعيد البيشاوي، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية 492- 620 هـ / 1099-1290 م،ط. عمان 1990م، ص 28، حاشية (10)، نفسه، " الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس والمناطق المحيطة بها 1099 – 1187م " ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطي، كتاب تذكاري للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران، تحرير علي احمد السيد وإبراهيم خميس،ط. الإسكندرية 2004م، ص 287، حاشية (1)، ت. محمد عبد الرحمن برج ،ط. القاهرة 1984م .

(19) Fulcher of Chartres , pp.270-271.

(20) Ibid,pp.271.

(21) Ibid, p.271, note (1) .

(22) متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي (الإفرنج)(الصليبيون) – المسلمون – الأرمن،

ت، محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفي، ط. إربد 2009م، ص ص 97 -98 .

(23) عن بلدوين الثاني انظر:

Fulcher of Chartres, pp .222- 295, William of Tyre, A history of deeds done beyond The Sea, Trans by E. babcock and A.C. krey, New York 1943,VOl ,I .pp.511- 535.

Albert d, Aix Historia, R.H. C., Occ., VOl .IV, Paris 1879, pp.710 -713.

ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ،ط. بيروت 1992م، ص 201، صفاء عثمان، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني 1118- 1131م، ط. القاهرة 2008م، الكتاب في الأصل رسالة ماجستير متميزة من كلية الآداب – جامعة عين شمس تحت إشرافي.

(24) عن بلدوين الأول انظر :

Fulcher of Chartres ,pp.137- 223. William of Tyre, VOl. I, pp .415 – 516, Daniel, Pllgrimage of The Russian Abbort Daniel in The Holy land, Trans. by Wilson, p.p.,T.S., VOl , II , London 1895, p.55.

أنا كومنينا، الكسباد، ت. حسن حبشي ،ط. القاهرة 2004م، ص 437.

H. Mayer, " Etudes Sur L, Histoire de Baudouin ler Roi de Jerusalem, in Melange Sur L, Histoire du Royaume Latin de Jerusalem, Memoire de L, Academie des inscriptions de Belles – Lettres, Paris 1984, pp.10-91

هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول 1100- 1118م، ط. القاهرة 2008م، والكتاب في الأصل رسالة ماجستير تحت إشرافي، أسامة زكي زيد " حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين في عهد الوزير الفاطمي الأفضل 1101- 1105م / 495- 499هـ "، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، العدد

(29) عام 1981م، ص ص 38-48، مصطفي الكناني، حملة بلدوين الأول عام 1118م أول حملة صليبية علي مصر، ط. القاهرة ب-ت، صلاح الدين نوار، العدوان الصليبي علي العالم الإسلامي 490- 515 هـ ت م 1097 – 1121م، ط. الإسكندرية 1993م، ص ص 335- 245.

(25) حسن الطرابلسي، المرجع السابق، ص 118.

(26) Fulcher of Chartres ,p.271.

(27)Ibid, p.271.

(28) محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة 1999م – 2000م، ص 132.

(29) Fulcher of Chartres ,p.271.

(30) Ibid, p.271.

(31) عن التنصير عصر الحروب الصليبية انظر:

أسامة بن منقذ، الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، ط. بيروت 1981م، ص 168، ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت 1964م، ص 281.

Jacques de Vitry, A History of Jerursalem, trans. A. Stewart P.P.T.S., Vol. IX, Lonodn 1896, p. 138.

Oliver of padenborn The Capture of Damieta, Trans.John Cavigan, Philadelphia 1948.

M. Baldwin, "Mission To The East in The Thirteenth and Fourteenth Centuries", in Setton, A History of the Crusades, Vol. V, Philadelphia 1985, pp. 452-518.

B. Kedar, Crusade and Mission, European Approaches to the Muslims, Princeton 1988.

على إبراهيم النملة، التنصير في المراجع العربية - دراسة ورصد وراقي للمطبوع، ط الرياض 1994م، ص ص 38- 39، محمد عبد النعيم محمد، " حقيقة دعاوي المؤرخ الصليبي توديبود حول ارتداد بعض المسلمين عن الإسلام خلال الحملة الصليبية الأولي"،

حصاد الندوة العلمية لقسم التاريخ بآداب القاهرة 17- 18 إبريل 2007م، علي عودة الغامدى، الراهب الفرنسيسكاني ريمون لول ومحاولاته نشر النصرانية في شمال إفريقية، المؤرخ العربي العدد (6)، م (6) مارس 1998م، ص ص 133- 168، محمد مؤنس عوض، المسيحية والإسلام بين الاعتناق والارتداد في عصر الحروب الصليبية ، ضمن كتاب الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، ص ص 214- 215، محمد عبد الله المقدم، الجهود التبشيرية لكنيسة الكاثوليكية في المنطقة العربية في عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة المنصورة عام 2010م، ص ص 24- 448، دراسة ممتازة لمؤرخ يمني واعد .

(32) Fulcher of Chartres, p.271.

(33) Ibid, p.271.

(34) عن الخطاب المذكور أنظر :

Robert The monk, in E Peters, The First Crusade, The Chronicle of Fulcher of Chartres and other source materials, Philadelphia 1971, p. 14, Guilbert of Nogent, pp. 10-13, Baldric of Dol, pp. 6-10.

حيث نجد فيه الإشارة ذات الطابع الاقتصادي .

D. Munro, "The speech of pope Urban II at Clermont 1095", A.H.R, Vol II, 1906, pp. 231-242.

ولا تزال أفضل دراسة باللغة الإنجليزية علي الرغم من مرور (104) من الأعوام علي صدورها .

حسن عبد الوهاب، " دراسة تحليلية لخطب البابا أربان الثاني في كلير مونت 18- 27 نوفمبر 1095م "، مجلة كلية الاداب – جامعة الإسكندرية، عدد (51)، عام 2001م، ص ص 121- 148، محمد مؤنس عوض، العلاقات بين الشرق والغرب، ص ص 65- 69، نفسه، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة، ص ص 316- 317، ولا يزال الخطاب المذكور الذي القي خلال دقائق قليلة يحتاج

إلي مزيد من البحث والدراسة لثراء دلالاته ولنتائجه البارزة علي تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي .

(35) Fulcher of Chartres, p.271.

عن تلك الناحية بالتفصيل أنظر :

البدراوي زهران، اللغة العربية في عصر الحروب الصليبية،ط. القاهرة، نفسه، الصراع اللغوي عصر الحروب الصليبية،ط .القاهرة .

(36) Fulcher of Chartres, p.271.

(37) عن سقوط صور أنظر :

ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 211.

Fulcher of Chartres, pp.266-267.

صفاء عثمان، المرجع السابق، ص ص 110-115، راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 316، سهيل زكار ووفاء جوني واكتمال إسماعيل، حروب الفرنجة (الصليبية)، ط. دمشق 2005م، ص 174 .

(38) عن سقوط صيدا في قبضة الصليبيين أنظر :

Fulcher of Chartres, pp.199-200.

ابن القلانسي ، المصدر السابق، ص 179، أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر ،ط. بيروت ب – ت، جـ 12، ص 172 ن الذهبي، العبر في خبر من غبر،ط. بيروت 1971م، جـ5، ص 193، الحريري، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين علي ديار المسلمين، تحقيق مهدي رزق الله، ط. الإسكندرية 1984م،، ص 18، أسامة زكي زيد، صيدا ودورها في الصراع الصليبي – الإسلامي، ط. الإسكندرية 1981م، ص ص 71- 161، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ صيدا في العصر الإسلامي،ط. الإسكندرية 1986م، ص ص 99- 103، أحمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ط. صيدا 133هـ ، ص 57.

(39) عن ذلك انظر :

ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ص 136- 137، حسن حبشي، الحرب الصليبية الأولي ،ط. القاهرة 1958م، ص ص 178- 179.

(40) عن ذلك أنظر :

ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ط. بيروت 1406هـ، جـ 9، ص 138، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عطا،ط. بيروت 1418هـ، جـ1، ص 411.

(41) ابن يونس، هو أبو الحسن علي عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري هو ابن المؤرخ والمحدث الكبير، ويعد من أكبر الرياضيين والفلكيين في تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي،وقد قربه الفاطميون وبنوا له مرصداً علي جبل المقطم في موضع سمي بركة الجيش، وقد قام ابن يونس برصد كسوف الشمس، وخسوف القمر حوالي عام 978م، وصنف العديد من المؤلفات مثل الزيج المالكي الكبير، والزيج الصغير، والتعديل المحكم، وكذلك جدول السمت، وجداول في الشمس والقمر، ورعاية الانتفاع في معرفة الدوائر والسمت من قبل الارتفاع ومما يذكر له اختراعه لرقاص الساعة أو البندول، وذلك من قبل أن يخترعه الأوروبيون بسبعة قرون، وقد توفي ابن يونس عام 1009م .

عنه أنظر :

ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط. بيروت ب- ت ،جـ3، ص 156، حميد موراني وعبد الحليم منتصر، تاريخ العلوم عند العرب ،ط. القاهرة ب- ت، بيروت 1997م، ص ص 23- 24، باقر بن الورد، معجم العلماء العرب ن ط. بيروت 1986م، ص 67، علي عبد الله الدفاع ،أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ،ط. بيروت 1981م، ص ص 68- 77، محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين ط. بيروت 1993م، ص ص 62- 63، إسماعيل الربيعي، تطور العلوم عند العرب، ط. دمشق 2003م، ص ص 131- 132، محمد محمود الصواف، المسلمون وعلم الفلك،ط. بيروت ب- ت، ص 32، مسلم شلتوت ، الفلك والمراصد الفلكية في مصر الفاطمية الإسلامية، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، مارس 2008م، أحمد السكري، موسوعة علماء العرب،ط. عمان 2004م ، ص 106، خليل بدوي، معجم العلماء والمخترعين ،ط. عمان 2008م، ص ص 118- 119.

(42) باقر بن الورد، المرجع السابق، ص 67 .

(43) البيروني، هو محمد بن احمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي، ولد في خوارزم، وفيما بعد تنقل بين العديد من مدن المشرق الإسلامي طلباً للعلم، وبرع في مجال الفلك، ويلاحظ أنه بعد استيلاء السلطان محمود الغزنوي علي جرجان إتجه البيروني إلي الهند حيث عاش فيها أعواماً عديدة، وظل متصلاً بالبلاط الغزنوي حتى بعد وفاة السلطان محمود، وقد ألف العديدمن المؤلفات منها :كتاب في تحقيق منازل القمر، وكتاب جدول التقويم، وكتاب مفتاح علم الهيئة، وكتاب الإرشاد في علم النجوم، وكتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، وكتاب للاستشهاد باختلاف الأرصاد، وكتاب إيضاح الأدلة في كيفية سمت القبلة، وكتاب القانون المسعودي في الهيئة والنجوم، وكتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية، ومما يذكر عن البيروني أن عدداً من المؤتمرات العلمية الدولية عقدت لتكريمه ولدراسة مؤلفاته في كل من الاتحاد السوفيتي السابق وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية، ووصفه المستشرق الأ لماني سخاو بأنه صاحب أعظم عقلية علمية في العصور الوسطي، وقد توفي البيروني عام 1048م، ويلاحظ أن الربع الجنوبي الغربي من سطح القمر يحمل اسم البتاني، عنه أنظر :

البيروني، القانون المسعودي في الهيئة والنجوم ،ط. حيدر أباد الدكن 1948م، محمد جمال الفندي وإمام إبراهيم أحمد، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ،ط. القاهرة 1968م، محمد عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ،ط. بيروت 1988م، ص 427، موريس شربل، موسوعة علماء الرياضيات، عند العرب، ط. بيروت 1991م، ص ص 81 - 84، علي عنبدة، الفلك والأنواء في التراث، ط. عمان 1998م، ص ص 212- 214، سعيد الدمرداش، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد ،ط. القاهرة 1980م ،ص ص 17 – 140، سمير عرابي، علوم الأدوية والصيدلة عند العلماء العرب والمسلمين بيروت 1997م، ص 238- 246،، ط. القاهرة 1999م، ص ص 42- 44، عواد الزحلق، علم الفلك والكون صفحات من التراث العلمي العربي الإسلامي بيروت 1997م، ص 238- 246، حكمت نجيب عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،ط. الموصل ب- ت، ص ص 215- 222، محمد امين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا ، ط.

بيروت 1995م، جـ5، ص ص 77- 83، محمد رضا البغدادي، تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية، ط. القاهرة 2003م، ص 70، محمود الشيخ، علماء العرب ،ط .عمان 2007م، ص 42،، خالد حربي، علوم الحضارة الإسلامية ودورها في الحضارة الإنسانية ،ط. الإسكندرية 2010م، ص ص 251 – 254 .

I. Mumiov, Marking The 1000th anniversary of The Birth of Abu Raihan Beruni, Tashkent 1973.

(44) تحقيق ماللهند من مقولة، ص 434 .

(45) القزويني، وهو زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ولد في بلدة قزوين الواقعة في شمالي إيران، ويقال أن نسبه انتمي إلي الإمام مالك، وفيما بعد تنقل بين مدن أقاليم المشرق الإسلامي ، وتولي منصب القضاء في مدينتي واسط والحلة بالعراق ،ووصف بأنه كان حجة في القضاء، وظل يتولى ذلك الأمر حتى غزو المغول لحاضرة العباسيين بغداد عام 1258م ومن بعد ذلك ارتحل إلي بلاد الشام، وقد توفي بدمشق عام 1287م .

عنه أنظر :

ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفي جواد، ط. بغداد 1352 هـ، ص ص 128- 130، علي عبد الله الدفاع، "علوم الكون في الإسلام: القزويني"، الدارة، العدد (3)، السنة (7)، ربيع الثاني 1402 هـ / فبراير 1982م، ص 227، أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون،ط. جدة ب-ت، ص 297، محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري،ط. بغداد 1979م، ص ص 316- 317، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية،ط. القاهرة 1995م، ص ص 113- 124 .

(46) عن ذلك انظر :

عجائب المخلوقات ، ص 18.

وعن علم الفلك في ظل الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي أنظر هذه المصادر والمراجع المختارة :

البتاني، الزيج الصابي، تحقيق كارلو نللينو ،ط. روما 1899م، الصوفي، صور الكواكب الثمانية والأربعين، ط. حيدر اباد الدن 1962م، صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ت. حياة علوان ط. بيروت 1985م، ص ص 150- 151.

(46) E.S. Kennedy, "Late Planetary Theory", Isis, Vol 57, 1966, pp. 365-378.

D.King, Al Khawarizmi and New Trends in Mathematical Astronomy in The Ninth Century, New York 1983, Id, Astronomy In The service of Islam, Varorum 1993.

G. Saliba, A History of Arabic Astronomy: Planetary Theories during The Golden Age of Islam, New York 1994.

V. Roberts, "The Solar and Lunar Theory of Ibn ash – shatir: A pre Copernican Model": Isis, Vol. 48, December 1957, pp.428-432

آيدين صابيلي، المراصد الفلكية في العالم الإسلامي، ت. عبد الله العمر، ط. الكويت 1995م (دراسة ممتازة)، ناجي معروف، المراصد الفلكية في العصر العباسي، ط. بغداد 1967م، فوزية الرويح، آفاق فلكية ،ط. الكويت 1997م، احمد مختار صبري، الأسطرلاب عند العرب ، ط. القاهرة 1947م، كرلو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطي، ملخص المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية، ط. بيروت 1993م، إدوارد كيندي وعماد غانم، ابن الشاطر فلكي عربي من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، معهد التراث العلمي العربي،ط. جامعة حلب 1976م، عبده القادري، مؤسسة علم الفلك العربي (دراسة في التاريخ السوسيولوجي لعلم الفلك العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين) ط. دمشق 2009م، ص ص 51- 204 (دراسة علمية جديرة بالتقدير)، ريجيس مورلون، " مقدمة في علم الفلك "، ضمن موسوعة تاريخ العلوم العربية جـ 1، علم الفلك النظري والتطبيقي ،ط. بيروت 1997م، عبد الحي حمودة، تاريخ علم الفلك ،ط. القاهرة 1952م، أحمد مختار صبري،الاسطرلاب عند العرب ،ط. القاهرة 1947م، ريجيبس مورلون، " علم الفلك الشرقي بين القرنين الثامن والحادي عشر "، ضمن كتاب تاريخ موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف رشدي راشد

،ط. بيروت 1997م،جـ1، ص ص 47 – 94، جورج صليبا، " نظريات حركات الكواكب في علم الفلك العربي بعد القرن الحادي عشر "، ضمن الكتاب المذكور، ص ص 95- 171، دافيد كنج، "علم الفلك والمجتمع الإسلامي" ضمن الكتاب المذكور، ص ص 173 – 238، هنري غوتار – روش، تأثير علم الفلك العربي في الغرب في القرون الوسطي "، ضمن الكتاب المذكور، ص ص 239- 291، قدري حافظ طوقان، أثر العرب في تقدم الفلك، ط. القاهرة 1961م، واسماؤها العربية، ط. بيروت 1950م، كرم حلمي فرحات، التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام والعراق خلال القرن الرابع الهجري، ط. القاهرة 2004م، ص ص 500- 501، لطف الله قاري، " أضواء جديدة علي أبي الفتح الخازني "، ضمن كتاب إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية ،ط. الرياض 1996م، ص ص 193 – 211، عوض زنيبات، المختار من تاريخ العلوم عند العرب، ط. عمان 2008م، ص ص 195- 196 .

(47) عن نهضة القرن 12م أنظر :

C.- Haskins, The Rensaissance of The Twelfth century, Cambridge 1928.

و جيرارد الكريموني Gerard of Cremona (1114- 1187م) مترجم بارز من العصور الوسطي، وهو في الأصل من كريمونا بإقليم لومبارديا بإيطاليا، وقد اتجه إلي مغادرة إيطاليا والذهاب إلي طليطلة للمساهمة في حركة الترجمة النشطة هناك، وينسب له ترجمة أكثر من (70) كتاباً مهماً إلي اللاتينية في الرياضيات والطب والهندسة والفلك، ومن أمثلة ذلك ترجمته لكتاب الخوارزمي " الجبر والمقابلة " وكتاب أساسيات الفلك في الحركات السماوية للفرغاني، وكتاب تصنيف العلوم للفارابي، وكتاب المناظر للحسن بن الهيثم، كذلك قام بترجمة كتاب القانون في الطب لابن سينا والمقالة الثلاثين من كتاب التصريف عن عجز عن التأليف لأبي القاسم الزهراوي اكبر جراح عرفته العصور الوسطي، وقد توفي ذلك المترجم البارز عام 1187م، عنه أنظر :

إسحق عبيد، عصر النهضة الأوروبية، ط. القاهرة 2008م، ص 5، الموسوعة العربية الميسرة، إشراف شفيق غربال ،ط. بيروت 1995م، عن فروخ عمر فروخ وماهر عبد القادر وحسن حلاق، تاريخ العلوم عند العرب ،ط. بيروت 1990م، ص 229.

(48) هناك (157) نجم بأسماء عربية الأصل من أمثلة ذلك الآتي :

Adara	العذاري
Algol	الغول
Al Tare	الطرف
Arakab	العرقوب
Arnab	الأرنب
Azimuth	السمت
Belegeuze	يد الجوزاء
Caph	الكف
Cursa	كرسي الجوزاء
Deneb	الذنب
Deneb Algedi	ذنب الجدى
Dubhe	الدبة
Fomelhout	فم الحوت
Regulus	رجل الأسد
Sadr	صدر الدجاجة
SadelSud	سعد السعود
Tauri	الثور
Wega	النسر الواقع
Zaurek	الزورق

عن ذلك انظر: يحيي الشامي، المرجع السابق، ص ص 290- 300، عمر فروخ وماهر محمد علي وحسان حلاق، المرجع السابق ،ص 238، هاني الضليع، النجوم ذات الأسماء العربية في الأطالس الفلكية الحديثة "، مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين – جامعة الشارقة مارس 2008م، فوزية الرويح، المرجع السابق، ص 24، حميد مجول النعيمى وفياض عبد اللطيف المرجع السابق، ص ص 441- 447.